أغراض مختلفة

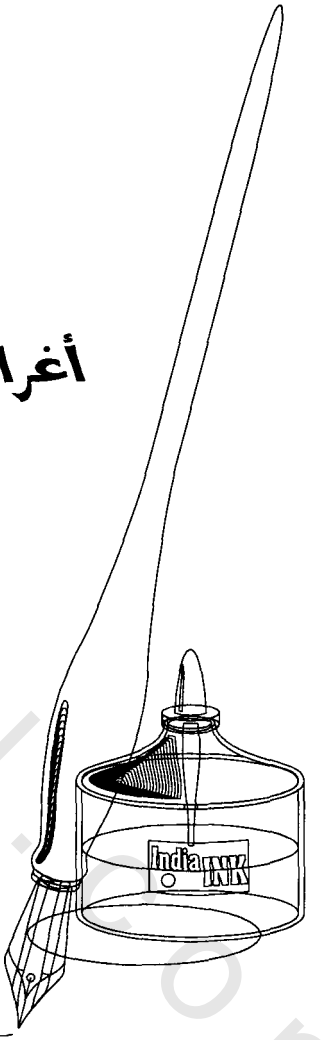

obeikandl.com

obeikandl.com

[125] [البسيط]

كتب إليه الوزير أبو بكر بن الطيبي رقعة فيها هذه الأبيات:

أبا الوَليدِ وَما شَطّتْ بِنا الدّارُ ... وَقَلّ مِنّا وَمِنْكَ اليَوْمَ زُوّارُ[1]

وَبَيْنَنا كُلُّ مَا تَذْرِيهِ مِنْ ذِمَمٍ ... وَلِلصِّبَا وَرَقٌ خُضْرٌ وَنُوّارُ[2]

وَكُلُّ عَتْبٍ وَإِعْتابٍ جَرَى فَلَهُ ... مَوَاقِعُ حُلْوَةٌ عِنْدِي وَآثَارُ

فَاذْكُرْ أخاكَ بِخَيرٍ كُلّما لَعِبَتْ ... بِهِ اللّيَالي فإنّ الدّهرَ دَوّارُ[3]

فأجابه على ظهر رقعته:

لَوْ أنّني لَكَ في الأهْوَاءِ مُخْتَارُ ... لِمَا جَرَتْ بالذي تَشْكُوهُ أقْدَارُ[4]

لَكِنّهَا فِتَنٌ في مِثْلِ غَيْهَبِهَا ... تَعْمَى البَصَائِرُ إنْ لَمْ تَعمَ أبصَارُ[5]

فأحسِنِ الظَّنّ لا تَرْتَبْ بعهد فتًى ... تَعْفُو العُهُودُ وَتَبْقَى مِنْهُ آثَارُ[6]

لَوْ كَان يُعطى المُنى في الأمرِ يُمكِنُه ... لِمَا أغَبّكَ يَوْماً مِنْهُ زَوّارُ[7]

---

(1) **أبا الوليد**: يا أبا الوليد؛ منادى بأداة نداء محذوفة. وأبو الوليد هو شاعرنا، ابن زيدون. **شطت**: بعدت.

(2) **ذِمَم**: عهود ومواثيق. **نوّار**: زهر.

(3) **لعبت به الليالي**: غيّرته الأيام؛ والدهر لا يدوم على حال.

(4) لو كان الأمر بيدي لما جرى إلا ما تحب؛ ولكنه قدر الله ومشيئته.

(5) **غيهبها**: ظلمتها وشدتها. **البصائر**: العقول والقلوب التي في الصدور.

(6) **لا ترتب**: لا تشك. **تعفو**: تزول وتندثر.

(7) **أغبك**: غاب عنك فترة.

فلا يَرِيبَنْكَ في ذِكْرِ الصّديقِ بهِ مَنْ لَيسَ يَجهَلُ أنّ الدّهرَ دَوّارُ[1]

[126] [الوافر]

بعث ذو الوزارتين أبو عامر إلى ابن زيدون بهذه الأبيات معاتباً:

تَبَاعَدْنَا عَلَى قُرْبِ الجِوَارِ كَأنّا صَدّنَا شَحْطُ المَزَارِ[2]

تَطَلّعَ لي هِلالُ الهَجْرِ بَدْراً وَصَارَ هِلالُ وَصْلِكَ في سِرَارِ[3]

وَشَاعَ شَنِيعُ وَصْلِكَ لي وَهَجرِي فَهَلّا كَانَ ذَلِكَ في استِتَارِ؟[4]

أيَجْمُلُ أنْ تُرَى عَني صَبُوراً وَأُصْبِحَ مُولَعاً دُونَ اصْطِبَارِ[5]

وَلَمّا أنْ هَجَرْتَ وَطالَ غُفْرِي عَقَرْتُ هُمُومَ نَفْسِيَ بِالعُقَارِ[6]

وَكُنْتُ أزِيدُ سَمْعَكَ مِنْ عِتابي وَلَكِنْ عَاقَني قُرْبُ الخُمَارِ[7]

فَرَاعِ مَوَدّتي وَاحْفَظْ جِوَارِي؛ فَإنّ اللهَ أوْصَى بِالجِوَارِ[8]

وَزُرْني مُنْعِماً مِنْ غَيرِ أمْرٍ وَآنِسْ مُوحِشاً مِنْ عُقْرِ دَارِ[9]

---

(1) **فلا يريبنك**: فلا تشك ولا ترتب في صداقتي، لكنها الأيام والقدر.

(2) **شحط المزار**: بُعد الدار.

(3) **في سرار** : في محاق القمر، آخر الشهر.

(4) **شنيع وصلك**: سيّئه. **استتار**: خفية.

(5) **أيجملُ**: أيَحْسُنُ؟ **دون اصطبار**: دون صبر.

(6) **غفري**: بعادي. **عقرت**: قضيت على. **العُقار**: الخمر.

(7) **الخمار**: بقية السكر.

(8) **فراعِ مودتي**: احفظها. والوصية بالجوار من الواجبات الثابتة في القرآن والسنة.

(9) **آنس**: استأنس، وآلف بيني وبينك. **عقر**: جوف، وسط.

فأجابه ابن زيدون:

هَـوَايَ وَإنْ تَـنَـاءتْ عَـنـكَ دَارِي ... كَـمِـثْـلِ هَـوَايَ فـي حَـالِ الـجِـوَارِ

مُـقِـيـمٌ لا تُـغَـيِّـرُهُ عَـوَادٍ ... تُـبَـاعِـدُ بَـيـنَ أحْـيَـانِ الـمَـزَارِ[1]

رَأيـتُـكَ قُـلـتَ: إنّ الـوَصْـلَ بَـدْرٌ؛ ... مَتى خَلَتِ البُدُورُ مِنَ السِّرَارِ؟[2]

وَرَابَـكَ أنّـنـي جَـلْـدٌ صَـبُـورٌ؛ ... وَكَـمْ صَبرٍ يَكُونُ عَنِ اضْطِبَارِ[3]

وَلَـمْ أهْـجُـرْ لِـعَـتْـبٍ غَـيـرَ أنّـي ... أضَـرّتْ بـي مُـعَـاقَـرَةُ الـعُـقَـارِ[4]

وَأنّ الـخَـمْـرَ لَـيْـسَ لـهَـا خُـمَـارٌ ... تُـبَـرّحُ بي فكَيْفَ مَعَ الخُمَارِ؟[5]

وَهَـلْ أنْـسَـى لَـدَيْـكَ نَـعِـيـمَ عَـيْـشٍ ... كَـوَشْـيِ الـخَـدّ طُـرّزَ بـالـعِـذَارِ؟[6]

وَسَـاعـاتٍ يَـجُـولُ الـلّـهْـوُ فِـيـهَـا ... مَـجَـالَ الـطّـلّ في حَـدَقِ الـبَـهَـارِ[7]

وَإنْ يَـكُ قَـرّ عَـنْـكَ الـيَـوْمَ جِـسْـمـي ... فُـدِيـتَ فَـمـا لـقَـلـبـيَ مِـنْ قَـرَارِ!

وَكُـنْـتَ عَـلـى الـبِـعَـادِ أجَـلّ عِـلْـقٍ ... لَدَيّ فكَيفَ إذْ أصْبَحتَ جارِي؟[8]

---

(1) **عوادٍ**: أصله (عوادي) اسم منقوص؛ تحذف ياؤه رفعاً وجراً، وتبقى نصباً. **والعوادي**: عاديات الزمن؛ نوائبه ومصائبه.

(2) **السرار**: محاق القمر؛ في آخر الشهر.

(3) **رابك**: من الريبة والشك. **الاصطبار**: هو تكلف الصبر.

(4) **معاقرة العقار**: تناول الخمر.

(5) وأن الخمر إن لم تكن لها سورة وحدة فهي تؤثر بي، فكيف بها؟

(6) **كوشي الخد**: تحليته وتزيينه. **طرز بالعذار**: ظهر فيه العذار - قليل الشعر جانب الخد.

(7) **حدق البهار**: عين النبات، الطيب الرائحة.

(8) **علق**: نفيس، غالٍ.

[127] [السريع]

كتب ابن زيدون هذه الأبيات إلى ذي الوزارتين أبي عامر يدعوه فيها إلى زيارته:

طَابَتْ لَنَا لَيْلَتُنَا الخَالِيَةْ؛ فَلْتُنْسِنَاهَا هَذِهِ التَّالِيَهْ![1]

أَبَا المَعَالِي! نَحْنُ فِي رَاحَةٍ فَانْقُلْ إِلَيْنَا القَدَمَ العَالِيَهْ[2]

لَيْلَتُنَا عَاطِلَةٌ إِنْ تَغِبْ عَنَّا فَزُرْنَا كَيْ تُرَى حَالِيَهْ[3]

أَنْتَ الذي لَوْ تُشْتَرَى سَاعَةٌ مِنْهُ بِدَهْرٍ لَمْ تَكُنْ غَالِيَهْ[4]

[128] [الطويل]

يعاتب الوزير أبا الحزم ابن جهور:

بَنِي جَهْوَرٍ! أَحْرَقْتُمُ بِجَفَائِكُمْ جَنَانِي وَلَكِنَّ المَدَائِحَ تَعْبَقُ[5]

تَعُدُّونَنِي كَالعَنْبَرِ الوَرْدِ إِنَّمَا تَطِيبُ لَكُمْ أَنفَاسُهُ حِينَ يُحرَقُ![6]

---

(1) **الخالية**: السابقة. **فلتنسناها**: فلتنسنا تلك الليلة هذه التالية الآتية.

(2) **القدم العالية**: أراد: سموه وحضرته.

(3) **عاطلة**: لا حلاوة فيها، لا زهو، فهي لا جدوى فيها. **حالية**: محلاة، موشاة، عامرة.

(4) الساعة معك تعدل الدهر.

(5) **بجفائكم**: ببعدكم، وسوء معاملكتم لي. **جناني**: قلبي. **تعبق**: تفوح مسكاً وطيباً.

(6) حين يحرق الطيب تظهر رائحته، فكذاك فعلتم بي، أحرقتموني كي يطيب مدحي لكم!!

[129] [الكامل]

قال وهو في السجن يهجو أبا الحزم:

قُلْ لِلوَزِيرِ وَقَدْ قَطَعْتُ بِمَدْحِه زَمَني فكَانَ السّجنُ مِنْهُ ثَوَابي:[1]

لا تَخْشَ في حَقّي بِمَا أمْضَيْتَهُ مِنْ ذَاكَ فيّ وَلا تَوَقّ عِتَابي[2]

لَمْ تُخْطِ في أمْرِي الصّوَابَ مُوَفَّقاً؛ هَذا جَزَاءُ الشّاعِرِ الكَذّابِ![3]

[130] [مجزوء الوافر]

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى أبي عبد الله بن القلاس البطليوسي مداعباً:

أصِخْ لِمَقَالَتي وَاسْمَعْ؛ وَخُذْ فيمَا تَرَى أوْ دَعْ[4]

وَأقْصِرْ بَعْدَهَا أوْ زِدْ؛ وَطِرْ في إثْرِهَا أوْ قَعْ[5]

أَلَمْ تَعْلَمْ بِأنّ الدّهْـ رَ يُعْطي بَعْدَمَا يَمْنَعْ؟[6]

---

(1) السجن صار جزاء مدحي له!! يا له من جزاء غير عادل.

(2) **ولا توق**: ولا تتوق، فأنا سأعاتبك على ما فعلت بي.

(3) **لم تَخطِ**: لم تخطىء؛ حُذفت الهمز تخففاً.
ووصف نفسه بالشاعر الكذاب، مع أنه معهم مخلص؛ كي يوضح أن ممدوحه هو المسيء إليه!!

(4) **أصخْ**: استمعْ وأصغِ. **دَعْ**: اترك.

(5) **طر**: من الطيران - الارتفاع. **قع**: من الوقوع. - وقع - يقع - قَعْ.

(6) يعطي مرة ويمنع أخرى (وتلك الأيام نداولها بين الناس). والحقيقة أن الله هو المعطي، وليس للدهر أثر فاعل.

وَأنّ السّعْيَ قَدْ يُكْدِي؛ وَأنّ الظّنّ قَدْ يَخْدَعْ؟(1)

وَكَمْ ضَرّ امْرَأً أمْرٌ تَوَهّمَ أنّهُ يَنْفَعْ؟(2)

فإنْ يُجْدِبْ مِنَ الدّنْيَا جَنَابٌ طَالَما أمْرَعْ(3)

فَمَا إنْ غَاضَ لي صَبْرٌ؛ وَمَا إنْ فَاضَ لي مَدْمَعْ(4)

وَكَائِنْ رَامَتِ الأيّا مُ تَرْوِيعي فَلَمْ أرْتَعْ(5)

إذا صَابَتْنيَ الجُلّى تَجَلّتُ عَنْ فتًى أرْوَعْ(6)

عَلى مَا فَاتَ لا يَأسَى؛ وَمِمّا نَابَ لا يَجْزَعْ(7)

تَدِبّ إليّ ما تَألُو عَقَارِبُ مَا تَني تَلْسَعْ(8)

كَأنّا لَمْ يُؤالِفْنَا زَمَانٌ لَيّنُ الأخْدَعْ(9)

إذِ الدّنْيَا مَتى نَقْتَدْ أبيَّ سُرُورِهَا يَتْبَعْ(10)

---

(1) **يكدي**: يخفق، ولا يحقق المراد.

(2) فليس كل مكروه ضار، ولا كل محبوب نافع، والدواء مكروه وهو نافع.

(3) **أمرع**: عكس (أجدب)، والجدب: القحط، وضده الخصوبة.

(4) **غاض**: ذهب.

(5) **وكائن**: وكم. **راقت**: أرادت. **ترويعي**: بث الروع - الخوف **لم أرتع**: فلم أقع، ولم ألعب.

(6) **الجُلّى**: المصائب العظيمة. **أروع**: لا يخاف، ذكي قوي، ثابت الجنان.

(7) **لا يأسى**: لا يحزن. **ناب**: وقع. **يجزع**: يخاف.

(8) **ما تألو**: ما تقصّر. **ما تني**: ما تزال، وما تفتر.

(9) **يؤالفنا**: يؤلف بيننا. **لين الأخدع**: لين الجانب. **والأخدع**: عرق في صفحة العنق، وأريد به لازم معناه.

(10) **نقتد**: ننتقم، من القود، القصاص.

وَإِذْ لَلْحَظُّ إِقْبَالٌ؛ وَإِذْ فِي الْعَيْشِ مُسْتَمْتَعْ

وَإِذْ أَوْتَارُنَا تَهْفُو؛ وَإِذْ أَقْدَاحُنَا تُتْرَعْ[1]

وَأَوْطَارُ الْمُنَى تُقْضَى؛ وَأَسْبَابُ الْهَوَى تَشْفَعْ

فَمِنْ أُدْمَانَةٍ تَعْطُو؛ وَمِنْ قُمْرِيَّةٍ تَسْجَعْ[2]

أَعِدْ نَظَراً فَإِنَّ الْبَغْـ ـيَ مِمَّا لَمْ يَزَلْ يَصْرَعْ[3]

وَلا تُطِعِ الَّتِي تُغْوِيـ ـكَ فَهْيَ لِغَيِّهِمْ أَطْوَعْ[4]

تَقَبَّلْ إِنْ أَتَى خَطْبٌ وَأَنْفُ الْفَحْلِ لا يُقْرَعْ[5]

وَلا تَكُ مِنْكَ تِلْكَ الدّا رُ بِالْمَرْأَى وَلا الْمَسْمَعْ[6]

فَإِنَّ قُصَارَكَ الدَّهْـ ـلِيـ ـزُ حِينَ سِوَاكَ فِي الْمَضْجَعْ[7]

❁

(1) **إذ**: بمعنى حيث. **تترع**: تمتلىء، وتحلو لياليا.

(2) **أدمانة**: ظبية؛ أي: محبوبة، حلوة، بيضاء، كالغزالة. **تعطو**: تتطاول؛ كالظبية للشجرة. **قمرية**: حمامة. **تسجع**: تنادي ويُسمع هديلها.

(3) عاقبة البغي الندامة والخزي.

(4) **تغويك**: تضلك، وهي: نفسك الأمّارة بالسوء. **لغيهم**: لضلالهم. **أطوع**: أشد طاعة.

(5) **أنف الفحل لا يقرع**: مثلٌ يُضرب؛ أي: فإن العظيم لا يضعف أمام الخطوب.

(6) **أي**: لا تمسك بالدنيا، فتجعلها هدفك وغايتك، بل ما وراءها أشد وأحرى بالاهتمام.

(7) **قصارك**: نهايتك. **الدهليز**: أي: القبر، وكل حي ميت.

[131] [الطويل]

وَلّـمـا الـتـقَـيْـنَـا لـلـوَدَاعِ غُـدَيّـةً وَقد خفَقَتْ في ساحةِ القصرِ رَاياتُ[1]

وَقُـرّنَـتِ الـجُـرْدُ الـعِـتَـاقُ وَصَـفّـقَـتْ طُبُولٌ وَلاحتْ للفِرَاقِ عَلاماتُ[2]

بَـكَـيْـنَـا دَمـاً حـتـى كـأنّ عُـيـونَـنَـا لجَرْيِ الدّموعِ الحُمرِ فيها جرَاحاتُ[3]

وَكُـنّـا نُـرَجّـي الأوْبَ بَـعـدَ ثَـلاثَـةٍ؛ فكَيفَ وَقدْ كانَتْ عَلَيها زِياداتُ![4]

[132] [المتقارب]

بعث بهذه الأبيات إلى ابن جهور مع هدية تفاح

أتَـتْـكَ بِـلَـوْنِ الـمُـحِـبّ الـخـجِـلْ تُـخـالِـطُ لَـوْنَ الـمُـحِـبّ الـوَجِـلْ[5]

ثِـمَـارٌ تَـضَـمّـنَ إدْرَاكَـهَـا هَـوَاءٌ أحـاطَ بـهَـا مُـعْـتَـدِلْ[6]

تَـأتّـى لإلْـطَـافِ تَـدْرِيـجِـهَـا فـمِـنْ حَـرّ شَـمْسٍ إلـى بَـرْدِ ظِـلّ[7]

---

(1) **غدية**: تصغير (غداة)؛ ظهراً. **خفقت**: ارتفعت ورفرفت.

(2) **قرنت**: رُبطت وشدت الخيول الكريمة بالحبال. **طبول**: ضربها كان إيذاناً بالحرب.

(3) حتى صارت العيون تبكي دماً؛ لحزن من فارقته.

(4) **الأوب**: العودة. **كانت**: صارت.

(5) **المحب الخجل**: صاحب الحياء، واحمرار الوجه لشدة أدبه. **الوجل**: الخائف.

(6) **تضمن إدراكها**: كفل بإنضاجها.

(7) **تدريجها**: تدرج ألوانها؛ بين حمرة وصفرة وبياض. ففي حر الشمس تحمر، وفي برد الظل تصفر.

إلى أنْ تَنَاهَتْ شِفَاءَ العَلِيلِ وَأُنْسَ المَشُوقِ وَلَهْوَ الغَزِلْ[1]

فَلَوْ تَجْمُدُ الرّاحُ لَمْ تَعْدُهَا ؛ وَإنْ هيَ ذابَتْ فَخَمْرٌ تَحِلّ[2]

لَهَا مَنْظَرٌ حَسَنٌ في العُيُونِ كَدُنْيَاكَ لَكِنَّهُ مُنْتَقِلْ

وَطَعْمٌ يَلَذّ لِمَنْ ذَاقَهُ كَلَذّةِ ذِكْرَاكَ لَوْ لَمْ يُمَلّ[3]

وَرَيّا إذا نَفَحَتْ خِلْتُهَا تُمِلّ ثَنَاءكَ أوْ تَسْتَهِلْ[4]

يُمَثّلُ مَلْمَسُهَا لِلأكُفّ لِينَ زَمَانِكَ أوْ يَمْتَثِلْ[5]

صَفَوْتُ فأدلَلتُ في عَرْضِها ؛ وَمَنْ يَصْفُ منهُ الهَوَى فَلْيُدِلّ[6]

قَبُولُكَهَا نِعْمَةٌ غَضّةٌ وَفَضْلٌ بِمَا قَبْلَهُ مُتّصِلْ

وَلوْ كنتُ أهدَيتُ نَفسِي اختَصرْتُ عَلَى أنّهَا غَايَةُ المُحْتَفِلْ[7]

---

(1) **الغَزِل**: صاحب الغزل والكلام المعسول بالعشق.

(2) **الراح**: الخمر. **لم تعدها**: لم تتعد حمرتها ونضارتها فالتفاح الأحمر كأنه خمر تخمد.

(3) لذة ذكر المحبوب أحلى من لذيذ مذاق التفاح.

(4) وإذا ظهر طيب ريحها؛ ظننتها تملي الثناء عليك، ويرفع صوتها بذلك.

(5) كلمة (للأكف) بين الشطرين، فَلِين ملمس التفاح كَلِينِ أيام ابن جهور، أو هي تضرب مثلاً في رغد عيشك. **يمتثل**: يكون مثلاً.

(6) **أدللت**: صرت أدلل عليها، ترغيباً فيها، ومن صفى عيشه رغّب غيره فيه، أما من كدر فلا تراه إلا شاكياً.

(7) كلمة (اختصرت) كلها في الشطر الأول، لا كما في المطبوع. **المحتفل**: المبالغ في الإهداء.

[133] [مجزوء الخفيف]

خُـنْـتَ عَـهْـدِي ولَـمْ أَخُـنْ؛ بِـعْـتَ وُدّي بِـلا ثَـمَـنْ[1]

قَـائِـلاً: هَـلْ مُـزَايِـدٌ رَابِـحـاً؟ ثُـمّ مَـنْ يَـزِنْ؟[2]

عُـدّتـي كُـنْـتَ لـلـزّمَـا نِ فَـقَـدْ حُـلْـتَ وَالـزّمَـنْ

أَرْخِـصِ الـبَـيْـعَ كَـيْـفَ شِـئْـ ـتَ وَذَرْنـي لَـتَـنْـدَمَـنْ[3]

سَـوْفَ تُـبْـلَـى بِـغَـيْـرِنَـا جَـرّبِ الـنّـاسَ وَامْـتَـحِـنْ[4]

[134] [مجزوء الرمل]

أرسل إليه الوزير الفقيه أبو طالب بن مكي بهذين البيتين:

يَـا بَـعِـيـدَ الـدّارِ مَـوْصُـو لاً بِـقَـلْـبـي وَلِـسَـانـي[5]

رُبّـمَـا بَـاعَـدَكَ الـدّهْـ ـرُ فَـأَدْنَـتْـكَ الأَمَـانـي[6]

❀

(1) باع الود بثمن بخس، ولم يحفظ، وحفظ الود خير المكرمات.

(2) وهنا كناية عن نسيان المعروف، وعدم الوفاء بالعهد.

(3) ذرني: اتركني. لتندمنْ: لسوف تندم على فعلك ونون التوكيد هنا خفيفة.

(4) البلاء: الامتحان والاختبار، ومن جرب الناس رأى العجب العجاب.

(5) بعد الدار مع صلة القلب؛ خير من عكسها.

(6) أدنتك: قرّبتك. الأماني: الأمنيات.

[135]

فأجابه:

لا افْـتِـنَـانٌ كَـافْـتِـنَـانـي في حُلَى الظّرْفِ الحِسَانِ[1]

خَـصّـنـي بِـالأدَبِ الـلـ ـهُ فَـأعْـلَـى فِـيـهِ شَـانـي[2]

خَـاطِـرِي أنْـفَـذُ مَـهْـمَـا قِـيـسَ مِـنْ حَـدّ الـسّـنَـانِ[3]

أيّـهَـا الـمُـرْسِـلُ أطْـيَـا رَ الـمُـعَـمّـى لامْـتِـحَـانـي[4]

هَـاكَ كَـيْ تَـزْدادَ فـي الآ دابِ عِـلْـمـاً بِـمَـكَـانـي[5]

قَـدْ أتَـتْـنَـا الـطّـيـرُ تَـشْـدُو بَـعْـضَ أبْـيَـاتِ الأغَـانـي

بِـرَطَـانَـاتٍ قَـضَـتْـنَـا مَـا اقْـتَـضَـتْـنَـا مِـنْ بَـيَـانِ[6]

إنْ تَـغَـنّـى الـبُـلْـبُـلُ اهْـتَـا جَ غِـنَـاءَ الـوَرَشَـانِ[7]

فَـتَـأدّى مِـنْـهُ بَـيْـتَـا غَـزَلٍ مُـنْـفَـرِدَانِ

---

(1) **الافتنان**: الانبهار وشدة الإعجاب. **الظرف**: أهل الظرافة والحسن.

(2) كلمة (الله) بين الشطرين؛ لا كما في المطبوع. **شاني**: شأني؛ خففت فيه الهمز.

(3) **السنان**: السين؛ أي: سهم خواطره أشد تأثيراً وأسرع نفاذاً من السيف.

(4) **المعمى**: غير الواضح؛ المبهم.

(5) **هاك**: اسم فعل أمر، بمعنى: خذ.

(6) **برطانات**: بلغات غير مفهومة؛ فيها عجمة وركاكة. **قضتنا**: أسمعتنا. **ما اقتضتنا**: ما وجب توضيحه لنا.

(7) **الورشان**: نوع من الحمام البري؛ فيه بياض فوق ذنبه.

لِـمُـحِـبٍ فـي حَـبِـيـبٍ عَـنْـهُ نَـاءٍ مِـنْـهُ دَانِ:[1]

يَـا بَـعِـيـدَ الـدّارِ مَـوْصُـو لاً بِـقَـلْـبـي وَلِـسَـانـي[2]

رُبّـمَـا بَـاعَـدَكَ الـدّهْـ ـرُ فَـأَدْنَـتْـكَ الأَمَـانـي

[136] [مجزوء الكامل]

قال في تفاح أهداه إلى المعتضد بالله بن عباد

يَـا مَـنْ تَـزَيّـنَـتِ الـرّيَـا سَـةُ حِـينَ أُلْـبِـسَ ثَـوْبَـهَـا[3]

وَلَـهُ يَـدٌ يَـئِـسَ الـغَـمَـا مِـنَ أَنْ يُـعَـارِضَ صَـوْبَـهَـا[4]

جَـاءتْـكَ جَـامِـدَةُ الـمُـدَا مِ فَـخُـذْ عَـلَـيـهـا ذَوْبَـهَـا[5]

[137] [المنسرح]

كتب الوزير الكاتب أبو بكر بن القصيرة إلى ابن زيدون هذه الأبيات يوم أخذ دواء:

مَـوْلايَ! نَـفْـسـي إلـى مُـطـالَـعَـةِ الـ ـحُـسْـنـى بِـعُـقْـبَـى الـدّوَاء مُـطَّـلِـعَـهْ[6]

---

(1) **ناءٍ**: بعيد. **دانٍ**: قريب.
وهما اسمان منقوصان؛ يحذف منهما حرف الياء حيث نوّنا في الرفع والجر، لا في النصب.

(2) هذان البيتان سبقا في الصفحة 284.

(3) **الرياسة**: الرئاسة والملك. **أُلبس**: هو، نائب فاعل. **ثوبها**: مفعول به ثانٍ لـ(ألبس).

(4) **يئس الغمام**: لم يصل إليها في الكرم والسخاء. **صوبها**: مطرها. **يعارض**: يماثل، ويجابه ويوازي.

(5) **ذؤبها**: ذؤابتها؛ رونقها، وخمرتها الحقيقية. **جامدة المدام**: التفاح الأحمر.

(6) **عقبى الدواء**: بعد شربه.

وَكَيْفَ ذاكَ الحسُّ الذكيُّ وَقدْ بَاشَرَ تِلْكَ المَذَاقَةَ البَشِعَهْ[1]
وَدِدْتُ لَوْ أنّني خُصِصْتُ بما اسْـ ـتَبْشَعْتَ مِنْهُ وَحُزْتَ مُنْتَفَعَهْ
أعْقَبَكَ اللهُ مِنْ فَظَاعَتِهِ أسْوَغَ صُنْعٍ في مِثْلِهِ صَنَعَهْ[2]
بِصِحّةٍ تَصْحَبُ الزّمَانَ فَتُبْـ ـلِيهِ وَتَبْقَى جَدِيدَةً نَصِعَهْ[3]
فَأنْتَ رُوحُ العَلاء نَشّأهُ الـ ـلّهُ وَشَمْلُ الوَفَاء لا صَدَعَهْ[4]

[138] [المنسرح]

فأجابه بقوله:

قَدْ أحْسَنَ اللهُ في الّذِي صَنَعَهْ عارِضُ كَرْبٍ بِلُطْفِهِ رَفَعَهْ[5]
تَبَارَكَ اللهُ! إنّ عادَةَ حُسْـ ـنَاهُ مَعَ الشّكْرِ غَيرُ مُنتَزَعَهْ[6]
يَا سَيّدِي المُسْتَبِدَّ مِنْ مِقَتي بِخُطّةٍ فَاتَتِ الحِسَابِ سَعَهْ[7]

(1) **باشر**: شرب.
(2) **من فظاعته**: بعد مرارة مذاقه. **أسوغ**: أهنأ.
(3) **نصعة**: ناصعة، بيضاء، في عافية تامة.
(4) كلمة الله في الشطرين، ولكن على الشكل التالي:-
(فأنت روح العلاء نشأه الـ . . . لـه وشمل الوفاء لا صدعه)
نشّأه الله: أحسن تنشئته. **لا صدعه**: لا فرقه.
دعاء للأمير بالصحة وموفور العافية والسلامة.
(5) **عارض كرب**: سحابة صيف، أو وعكة يسيرة ثم زالت بلطف الله وفضله.
(6) من شكر الله زاده، ومن دعاه أعطاه، ومن سأل أجابه. تلك عادة الله في خلقه؛ يبتليهم ليدعوه خوفاً وطمعاً.
(7) **مقتي**: محبتي. **سعة**: تعداداً وحساباً.

وَافَانيَ العِقْدُ زِينَ نَاظِمُهُ ... وَالوَشْيُ لا رَاعَ حَادِثٌ صَنَعَهْ[1]

بَثَثْتَ فِيهِ البَدِيعَ مُنْتَقِياً ... كالرَّوْضِ إذْ بَثَّ في الرُّبَى قِطَعَهْ[2]

أزَاحَ كَرْبَ الدَّوَاء مَظْلَعُهُ ... لمّا بَدَا طالِعُ السّرُورِ مَعَهْ

كَمْ دَعْوَةٍ قد حَوَاهُ صَالِحَةٍ ... مِنْ أمَلي أنْ تَكُونَ مُستَمَعَهْ[3]

جُمْلَةُ مَا نَفْسُكَ السّرِيّةُ مِنْ ... حالي إلى عِلْمِ كُنْهِهِ طُلَعَهْ[4]

أنّ الدّوَاء استسغت شربته ... مِنّي نَفْسٌ تَبَشّعَتْ جُرَعَهْ[5]

فَالحَمْدُ للهِ لا شَرِيكَ لَهُ ... إنْ بدأ الطَّوْلَ مُنعِماً شَفَعَهْ[6]

[139] [الكامل]

يمدح المعتضد بالله ويهنئه بقرانه

اخطُبْ فمُلكُكَ يَفقِدُ الإملاكَا ؛ ... وَاطلُبْ فسَعدُكَ يَضْمنُ الإدرَاكَا[7]

وَصِلِ النّجومَ بِحَظّ مَن لَوْ رَامَها ... هَجَرَتْ إلَيْهِ زُهْرُهَا الأفْلاكَا[8]

---

(1) **زين ناظمه**: قد زين ناظمة وهذبه. **لا راع**: لا أخاف.

(2) **بثت**: أرسلت ونظمت، وفيه من المحاسن كجمال زهر الرياض.

(3) **مستمعه**: يسمعها الله فيستجيب لي.
وإلا فإن الله لا تخفى عليه خافية!!

(4) هنا كلمة (حالي) كلها في الشطر الثاني؛ لا كما في المطبوع. **كنهه**: حقيقته.

(5) **تبشعت**: لم تستسغ شربه، لمرارته.

(6) **الطول**: دائماً. **شفعه**: زاده وأكثره ضعفين.

(7) **الإملاك**: عقد الزواج.

(8) **رامها**: طلبها. **زهرها**: النجوم الزاهرة؛ المتلألئة.

وَاستَهْدِ مَن أحمى مَرَاتِعهَا المَهَا فالضّعْبُ يَسمَحُ في عِنانِ هَوَاكَا[1]

يا أيّها المَلِكُ الّذِي تَدْبِيرُهُ أضْحى لمَملَكةِ الزّمانَ مِلاكَا[2]

هَذِي اللّيالي بِالأمَاني سَمْحَةٌ فمَتى تَقُلْ: هاتي! تَقلْ لك: هاكَا[3]

فاعْقِلْ شَوَارِدَها إزَاء عقِيلَةٍ وَافَتْ مُبَشِّرَةً بنَيْلِ مُنَاكَا[4]

أهدَى الزّمَانُ إلَيْكَ مِنها تُحْفَةٍ لمْ تَعْدُ أنْ قَرّتْ بِهَا عَيْنَاكَا[5]

شَمْسٌ تَوَارَتْ في ظَلامِ مَضِيعَةٍ ثُمّ استَطَارَ لهَا السّنَا بِسَنَاكَا[6]

قُرِنَتْ بِبَدْرِ التّمّ كَافِلَةً لَهُ أنْ سَوْفَ تُتْبِعُ فَرْقَدينِ سِماكَا[7]

هيَ والفَقِيدَةُ كالأدِيمِ اختَرْتَهُ فقَدَدْتَ إذْ خَلُقَ الشّرَاكُ شِرَاكَا[8]

فاصْفَحْ عن الرُّزْء المُعاوِدِ ذُكْرُهُ؛ وَاستَأنِفِ النُّعْمَى فتِلكَ بِذَاكَا[9]

---

(1) **استهد**: اطلب هدياً، ذبيحة؛ وهو مجاز. **أحمى**: حمى وحفظ. **المها**: البقرة الوحشية. **يسمح**: يهون ويسهل.

(2) **ملاكاً**: قائداً يقتدى به، ومنهجاً يتّبع.

(3) **هذي**: هذه. **هاتي**: أعطني. **هاك**: خذ، اسم فعل أمر.

(4) **شواردها**: ما ضاع وانفلت منها. **وعقيلة**: زوجة، وقد بشرته بنسل طيب؛ قرت به عينه.

(5) **لم تعد**: لم تغادر، ولم تنصرف إلا أن أطاعتك فقرت بها عينك.

(6) **مضيعة**: مكان يتيه فيه من لم يعرفه. **استطار**: اتقد وظهر.

(7) **بدر التم**: بدر التمام؛ وهو الأب، المعتضد. **فرقدين وسماك**: نجوم؛ كناية عن أولاده البررة الأماجد.

(8) **الفقيدة**: المتوفاة، زوج المعتضد. **الأديم**: الجلد. **قددت**: قطعت. فهي له كالجلد، لكن قطع بالموت، فكانت سائرة له، حاملة معه كالنعل للرجل. **الشراك**: سير النعل على ظهر القدم.

(9) **الرزء**: المصاب. **واستأنف**: تزوج غيرها. فيكون خيراً.

لـمْ يَـبْـقَ عُـذْرٌ فـي تَـقَـسُّـمِ خَـاطِـرٍ إلّا الـصُّـبَـابَـةُ مِـنْ دِمـاء عِـدَاكَـا

كُـفّـارُ أنْـعُـمِـكَ الأُلـى حَـلّـيْـتَـهُـمْ أطْـوَاقَـهُـمْ سَـيُـطَـوَّقُـونَ ظُـبَـاكَـا[1]

أعـرِضْ عـنِ الـخَـطَـراتِ إنّـك إن تشأ تَـكُـنِ الـنّـجُـومُ أسِـنّـةً لـقَـنَـاكَـا[2]

هُـصِـرَ الـنّـعـيـمُ بعَـطـفِ دَهـرِكَ فـانثنى وَجَـرَى الـفِـرِنْـدُ بـصَـفْـحَـتَـيْ دُنْـيَـاكَـا[3]

وَبَـدَا زَمَـانُـكَ لابِـسـاً دِيـبَـاجَـةً تَـجْـلُـو لـعَـيْـنِ الـمُـجْـتَـلي سِـيـمـاكَـا[4]

دُنْـيـا لـزَهْـرَتِـهـا شُـعَـاعٌ مُـذْهَـبٌ لَـوْ كـانَ وَصْـفـاً كـانَ بَـعـضَ حُـلاكَـا

فَـتَـمَـلَّ فـي فُـرُشِ الـكَـرَامَـةِ نَـاعِـمـاً ؛ وَاعْـقِـدْ بـمَـرْتَـبَـةِ الـسّـرُورِ حُـبَـاكَـا[5]

وَأطِـلْ إلـى شَـدْوِ الـقِـيـانِ إصَـاخـةً ؛ وَتَـلَـقّ مُـتْـرَعَـةَ الـكُـؤوسِ دِرَاكَـا[6]

تَـحْـتَـثُّـهَـا مَـثْـنَـى مَـثَـانَـي غَـادَةٍ شَـفَـعَـتْ بِـحَـثّ غِـنـائِـهَـا الإمْـسَـاكَـا[7]

مـا الـعَـيـشُ إلّا فـي الـصَّـبُـوحِ بـسُـحـرَةٍ قَـدْ جـاسَـدَتْ أنْـوَارُهـا الأحْـلاكَـا[8]

---

(1) **كفار أنعمك**: من ينكرون معروفك. **حلّيتهم**: ألبستهم الحلل. **ظباك**: ظبة السيف: حده.

(2) النجوم تكون كأسنة الرمح - كحدها: . **القنا**: الرمح الأجوف.

(3) **هصر**: تكسر. **الفرند**: للسيف.

(4) **سيماك**: علامتك.

(5) **تملّ**: تمتع. **صباكا**: طيب عيشك وسعادتك.

(6) **شدو القيان**: صوت المغنيات. **إصاخة**: استماعاً. **مترعة**: ممتلئة. **دراكاً**: متتالية، لا تنقطع.

(7) **تحتثها**: تطلب المزيد وتنشّطها، وتحضّها. **شفعت**: قرنت ومزجت.

(8) **الصبوح**: الشرب بالغداة صباحاً. **سحرة**: سحراً، فجراً. **جاسدت**: خالطت. **الأحلاك**: الظلمات.

لـكَ أرْيَـحِـيّـةٌ مَـاجِـدٍ إنْ تَـعـتَـرِضْ في لـهـوِ رَاحِـكَ تَـسْـتَـهِـلَّ لُـهَـاكَـا[1]

مَـنْ كـانَ يَـعـلَـقُ فـي خِـلالِ نِـدامـه ذَمٌّ بـبَـعـضِ خِـلالِـهِ فَـخَـلاكَـا[2]

أُسـبُـوعُ أُنـسٍ مُـحـدِثٌ لـي وَحْـشَـةً عِـلْـمـاً بِـأنّـي فِـيـهِ لَـسْـتُ أرَاكَـا[3]

فَـأنَـا الـمُـعَـذَّبُ غَـيـرَ أنّـي مُـشْـعَـرٌ ثِـقَـةً بِـأنّـكَ نَـاعِـمٌ فَـهَـنَـاكَـا[4]

إنّـي أقُـومُ بـشُـكْـرِ طَـوْلِـكَ بَـعْـدَمـا مَـلأتْ مِـنَ الـدّنْـيَـا يَـدَيّ يَـدَاكَـا[5]

بَـرَدَتْ ظِـلالُ ذرَاكَ وَاحـلَـوْلى جنى نُـعـماكَ لي وَصَـفَـتْ جِـمامُ نَـدَاكَـا[6]

وَأمِـنْـتُ عـادِيَـةَ الـعِـدا الأقْـتَـالِ مُـذْ أعْـصَـمْـتُ في أعلى يَـفَـاعِ حِـمَـاكَـا[7]

جَـهْـدَ الـمُـقِـلّ نَـصِـيـحَـةً مَـمْـحُـوضَـةً أفْـرَدْتَ مُـهْـدِيَـهَـا فَـلا إشْـرَاكَـا[8]

وَثَـنَـاءَ مُـحْـتَـفِـلٍ كَـأنّ ثَـنَـاءهُ مِـسْـكٌ بِـأرْدانِ الـمَـحـافِـلِ صَـاكَـا[9]

---

(1) **أريحية**: كرم وسخاء. **راحك**: خمرتك. **تستهل**: تمطر، وتعطي. **لهاك**: عطاياك.

(2) وخلال شربك لا يصلك ذم، كما غيرك، فسواك نعم، وأنت لا.

(3) **أنس**: قرب. **وحشة**: ألم فراق.

(4) أرى أن سعادتك هي الأصل، لذا فأنا سعيد لسعادتك وسرورك، ولو كنت معذباً لبعدي عنك.

(5) **طولك**: قوتك وعطائك وكرمك. **ملأت يديّ**: بالخير والإحسان.

(6) ظلك وافر، وثمرك جني رطب، وماؤك عذب، وماؤك كثير وافر.

(7) **عادية العدا**: تعديهم وغدرهم. **الأقتال**: الأقران. **أعصمت**: اعتصمت. **اليفاع**: ما ارتفع من قصورك وحماك.

(8) **المقل**: المعدم الفقير. **ممحوضة**: محضها، وجعلها خالصة لممدوحه.

(9) كأن مدحك مسك فواح، وخاصة في المجالس؛ فينتشر.

وَلْـتَـدْعـنُـي وَعَـدُوَّكَ الـشّـانـي فـإنْ يَـرُمِ القِـرَاعَ يَـجِـدْ سِـلاحـيَ شَـاكَـا[1]

لا تَـعْـدَمَـنّ الـحَـظَّ غَـرْسـاً مُـطْـلِـعـاً ثَـمَـرَ الـفَـوَائِـدِ دَانِـيـاً لِـجَـنَـاكَـا[2]

وَالـنّـصْـرَ جـاراً لا يُـحـاوِلُ نُـقْـلَـةً؛ وَالـصُّـنْـعَ رَهْـنَـاً لا يُـرِيـدُ فِـكَـاكَـا[3]

وَإذا غَـمَـامُ الـسّـعـدِ أصْـبَـحَ صَـوْبُـهُ دَرْكَ الـمَـطَـالِـبِ فَـلْـيَـصِـلْ سُـقِـيـاكَـا[4]

فـالـدّهْـرُ مُـعْـتَـرِفٌ بِـأنّـا لـمْ نَـكُـنْ لِـنُـسَـرّ مِـنْـهُ بِـسَـاعَـةٍ لَـوْلاكَـا[5]

❀

[140] [الطويل]

قال في ليلة أنس باتها في إحدى جنات إشبيلية:

وَلَـيْـلٍ أدَمْـنَـا فِـيـهِ شُـرْبَ مُـدامَـةٍ إلى أنْ بَدَا للصّبْحِ في اللّيلِ تأثيرُ[6]

وَجاءتْ نجومُ الصّبحِ تضرِبُ في الدّجى فوَلّتْ نجومُ اللّيلِ وَاللّيلُ مَقهورُ[7]

فـحُـزْنَـا مِـنَ الـلّـذّاتِ طِـيـبِـهـا وَلـمْ يَـعـرُنـا هَـمٌّ وَلا عَـاقَ تَـكْـدِيـرُ[8]

---

(1) **الشاني**: المبغض. **يرم**: يريد. **القراع**: القتال. **شاكا**: حدٌّ ذو شوكة، واستعداد للحرب.

(2) **ثمر الفوائد**: نتاجها. وجناك دان، وخيرك عميم.

(3) النصر مرافقك لا يفارقك، وحسن الصنيع صنعتك، وهما لا ينفكان عنك.

(4) **غمام السعد**: بشائر الخير. **صوبه**: مطره.

(5) فلولاك ما سعدنا من الدهر ساعة!!

(6) **مدامة**: خمر. **بدا**: ظهر.

(7) ولت نجوم الليل؛ وظهر الصبح، فكأن أحدهما قاهر، والآخر مقهور.

(8) **لم يعرُنا**: لم يعترِ أحداً منا، ولم يصبنا همّ، ولا تكدّر صفونا.

خَـلا أنّـهُ لَـوْ طـالَ دامـتْ مـسرّتـي وَلكِنْ لَيالي الوَصْلِ فِيهِنّ تَقصِيرُ(1)

[141]

[الخفيف]

كتب هذه الأبيات إلى الوزير أبي العباس بن ذكوان:

لَـسْـتَ مِنْ بَابَةِ الـمُلُوكِ أبَا الْعَبّـ ـاسِ دَعْهُمْ فشأنُهُمْ غيرُ شانِكْ(2)

مَـا جَـزَاءُ الـوَزِيرِ مِـنْكَ إذا اخْـتَـصّـ ـكَ أنْ تَـسـتَـمِـرّ فـي إدْمـانِـكْ(3)

أتُـرَاهُ لا يَـسْـتَـرِيـبُ لإمْـسَـا كِكَ سَرْدَ العِرَاقِ تَحتَ لِسانِكْ(4)

مُـذْ نَـهَـانَـا عَـنِ الـمُـدَامِ انـتَـهَـيـنا مَـعَ أنّـا نُـعَـدُّ مِـنْ صِـبْـيَـانِـكْ(5)

❁

(1) **خلا**: عدا = ما عدا.
ولكن ليالي السرور قصيرة، وأيام الشقاء طويلة عسرة.

قـصـيـر فـي الـدنـا صـفـو يـمـرّ كـريـح إبـحـار
وصـفـو الـعـيـش لـيـس يـدو م، حـيـث يـطـيـر كـالـنـارِ
فـلا تـركـن إلـى الـدنـيـا ولـو كـانـت كـأنـهـار
بـل اسـلـك مـسـلـكـاً وسـطـاً تـنـل نـعـمـى مـن الـبـاري

(2) **بابة الملوك**: صنفهم وجماعتهم. **شانك**: شأنك؛ حالك.
(3) **إدمانك**: استمرارك في ما تعمله.
(4) **لا يسترب**: لا تأتيه ريبة وشك، بل ستأتيه. **العراق**: جلد على فم الزق، أي: كيف تنهى وتشرب؟.
(5) **مذ**: منذ. فالتابع يتبع سيده، فلا تنه عن شيء وتأته.

[142] [الوافر]

كتب إلى جده لأمه الوزير أبي بكر بن إبراهيم هذه الأبيات وأرسلها مع هدية من عنب عذارى.

أَتَـاكَ مُـحَـيّـيـاً عَـنّـي اعـتِـذَارَا عَـذَارَى دُونَـهُ رِيـقُ الـعَـذَارَى[1]
تَـخَـالُ الـشّـهْـدَ مِـنْـهُ مُـسْـتَـمَـدّاً وَنَـفْـحَ الـمِـسْـكِ مِـنْـهُ مُـسْـتَـعَـارَا[2]
يَـرُوقُ الـعَـيـنَ مِـنْـهُ جِـسْـمُ مَـاءٍ غَـدَا ثَـوْبُ الـهَـوَاءِ لَـهُ شِـعَـارَا
وَلَـوْلا أنّـنـي قَـدْ نِـلْـتُ مِـنْـهُ وَلَـمْ أسْـكَـرْ لـخِـلْـتُ بِـهِ عُـقَـارَا[3]
بَـعَـثْـتَ بِـهِ وَلَـوْ أهـدَيْـتُ نَـفـسِـي إلَـيـكَ لَـكَـانَ مـن بِـرّي اقـتِـصَـارَا[4]
فـأنْـعِـمْ بـالـقَـبُـولِ فـرُبّ نُـعْـمَـى أعَـدْتَ بِـهَـا دُجَـى لَـيْـلـي نَـهَـارَا[5]

[143] [مجزوء المديد]

أهدى ابن زيدون إلى المعتمد تفاحاً وأراد أن يكتب معه قطعة، فبدأ بها قائلًا:

دُونَـكَ الـرّاحَ جَـامِـدَهْ وَفَـدَتْ خَـيـرَ وَافِـدَهْ[6]

---

(1) **عذارى**: نوع من العنب. **العذارى**: الإبكار.
(2) **تخال**: تحسبُ وتظن. **(مستعاراً)**: مفعول به ثان، مثل (مستمداً). وكأن العسل مصدره ذاك العنب، وكذا ريح المسك.
(3) **نلت**: أكلت. **لخلت**: لحسبت وظننت أنه خمر. **عقار**: خمر.
(4) لو أعطيته نفسي بدل العنب لكان قليلاً.
(5) **فأنعم بالقبول**: أي فأكرمني بالقبول؛ حتى يصير ليلي نهاراً.
(6) **دونك**: اسم فعل أمر، بمعنى (خذ)؛ فاعله ضمير مستتر. **الراح**: مفعول به. وكأن التفاح خمر مجمد.

وَجَـدَتْ سُـوقَ ذَوْبِـهَـا عِـنْـدَ تَـقْـوَاكَ كَـاسِـدَهْ[1]

فَـاسْـتَـحَـالَـتْ إلـى الـجُـمُـو دِ وَجَـاءتْ مُـكَـايِـدَهْ[2]

[144] [مجزوء الكامل]

ثم عرض عليه غير الأبيات المتقدمة فتركها وكتب الأبيات التالية وأرسلها إليه وقال:

جَـاءتْـكَ وَافِـدَةُ الـشَّـمُـولْ في المَنْظَرِ الحَسَنِ الجَميلْ[3]

لَـمْ تَـحْـظَ ذَائِـبَـةً لَـدَيْـ ـكَ وَلَـمْ تَـنَـلْ حَـظَّ الـقَـبُـولْ

فَـتَـجَـامَـدَتْ مُـحْـتَـالَـةً؛ وَالـمَـرْءُ يَـعْـجِـزُ لا الـحَـوِيـلْ[4]

لَـوْلا انْـقِـلابُ الـعَـيْـنِ سُـ ـدّتْ دونَ بُـغيَتِـها السّبيلْ[5]

لَـهَـجَـرْتَـهَـا صَـفْـرَاءَ فـي بَـيْـضَـاءَ هَـاجِـرُهـا قَـلِـيـلْ[6]

الـكَـأسُ مِـنْ رَأدِ الـضّـحَـى؛ وَالـرّاحُ مِـنْ طَـفَـلِ الأصِـيـلْ[7]

---

(1) كأن التفاح قد ذاب فصار خمراً، لكنها بتقوى الأمير لا وجود لها.

(2) **استحالت**: تحولت.

(3) **الشمول**: الخمر.

(4) **فتجامدت**: فأصبحت جامدة. **الحويل**: الحيلة. والمثل يقول: (والمرء يعجز لا محالة).

(5) **انقلاب العين**: تغير الوصف والذات، وهنا: من ذائبة إلى جامدة. **بغيتها**: هدفها.

(6) **صفراء في بيضاء**: أي: سواء كانت صفراء أم بيضاء

(7) الكأس أخذت لونها من لون الضحى. **رأد**: ارتفاع والخمر أخذت لونها من الاصفرار قبل الغروب. **طفل**: مطر.

آثَـرْتَ عَـائِـدَةَ الـتّـقَـى وَرَغِبْتَ في الأجْرِ الجَزِيلْ[1]
يَـا أيّـهَـا الـمَـلِـكُ الّـذِي مَا في الـمُـلُـوكِ لَـهُ عَـدِيلْ[2]
يَـا مَـاءَ مُـزْنٍ يَـا شِـهَـا بَ دُجُـنّـةٍ يـا لَـيـثَ غِـيـلْ[3]
يَـا مَـنْ عَـجِـبْـنَـا أنْ يَـجُـو دَ بـمِـثْـلِـهِ الـزّمَـنُ الـبَـخِـيـلْ
بُـشْـرَاكَ دُنْـيَـا غَـضّـةٌ فـي ظِـلّ إقْـبَـالٍ ظَـلِـيـلْ
رَقّـتْ كـمَـا سَـالَ الـعِـذَا رُ بِـجَـانِـبِ الـخَـدّ الأسِـيـلْ[4]
وَتَـأوّدَتْ كَـالـغُـصْـنِ قَـا بَـلَ عِـطـفَـه نَـفَـسُ الـقَـبـولْ[5]
يُـصْـبـي مُـقَـبّـلُـهَـا الـشّـهـ ـيُّ وَلـحـظُـهَـا الـسّـاجـي الـعَـلِـيـلْ[6]
فَـتَـمَـلُّـهَـا فـي الـعِـزّةِ الـ ـقَـعْـسَـاء وَالـعُـمُـرِ الـطّـوِيـلْ[7]

[الكامل] [145]

يمدح المعتمد بن عباد ويعرض بأعدائه

الـدّهْـرُ إنْ أمْـلـى فَـصِـيـحٌ أعْـجَـمُ يُعطي اعتبارِي ما جَهِلتُ فأعلَمُ[8]

---

(1) **عائدة التقى**: أي التي لا إثم فيها.
(2) **عديل**: مثيل.
(3) **مزن**: سحابة. **دجنة**: ظلمة. **غيل**: أجمة الأسد.
(4) **سال العذار**: ارتسم الشعر على الوجنتين. **الأسيل**: اللين.
(5) **تأودت**: اعوجت ومالت. **نفس القبول**: ريح الصبا.
(6) **يصبي**: يجذب. **الساجي**: الساكن الهادىء.
(7) **فتملها**: فتستمع بها طويلاً. **قعساء**: ثابتة، عزيزة.
(8) الدهر وإن تكلم فهو أعجم، غير فصيح.

إنّ الـذي قَـدَرَ الـحَـوَادِثَ قَـدْرَهَـا ساوَى لَدَيْهِ الشّهْدَ مِنْها العَلْقَمُ[1]

وَلقد نَظَرْتُ فلا اغتِرَابٌ يَقتَضِي كَـدَرَ الـمَـآلِ وَلا تَـوَقٌّ يَـعْـصِـمُ[2]

كـم قـاعـدٍ يَـحظَى فتُعجِبُ حـالُـهُ من جاهدٍ يَصِلُ الدّؤُوبَ فيُحرَمُ[3]

وَأرَى الـمَساعيَ كالسّيُوفِ تَبادَرَتْ شَأوَ الـمَضَاء فـمُنْثَنٍ وَمُصَمِّمُ[4]

وَلَـكَـمْ تَـسـامـى بِـالـرّفـيـعِ نِـصَـابُـهُ خَـطَـرٌ فَـنَـاصَـبَـهُ الـوَضِـيـعُ الأَلأَمُ[5]

وَأشَـدُّ فَـاجِـعَـةِ الـدّوَاهـي مُـحْـسِـنٌ يَسعى ليُعْلِقَهُ الجَرِيمَةَ مُجرِمُ[6]

تَلقَى الحَسُودَ أصَمَّ عن جَرْسِ الوَفا وَلـقـد يُـصِـيـخُ إلـى الـرُّقـاةِ الأرْقَـمُ[7]

قُـلْ لـلـبُـغَـاةِ الـمُـنْـبِـضِـيـنَ قِـسِـيَّـهُـمْ: سَتَرَوْنَ مَنْ تُصْمِيهِ تلكَ الأسهُمُ[8]

أسـرَرْتُـمُ فـرَأى نَـجـيَّ عُـيُـوبـكُـمْ شَـيـحـانُ مَـدْلُـولٌ عَـلَـيـهـا مُـلـهَـمُ[9]

---

(1) **قدر**: قدَّر. **الشهد**: الحلو، العسل. **العلقم**: المر.

(2) **يقتضي**: يستوجب. **يعصم**: يمنع.

(3) كم قاعدٌ وهو كثير الرزق، وعامل محروم!! **الدؤوب**: المستمر.

(4) **شأو**: شأن. **فمنثنٍ**: فمرتد. **مصمم**: ماضٍ.

(5) **نصابه**: أصله. **ناصبه**: حاربه. **الألأم**: اللئيم.

(6) **ليعلقه**: ليجعلها في عنقه، وهو لم يفعل شيئاً.

(7) **جَرْس**: صوت. **يصيخ**: يستمع. **الرقاة**: الرقية. **الأرقم**: المكون، أو القلم، أو الغضبان.

(8) **البغاة**: الفاسدين. **المنبضين**: الجاذبين المهيّئين. **قسيّهم**: أقواسهم. **تصميه**: تصيبه.

(9) **نجيّ**: خفي. **شيحان**: مراقب، حذرٌ من عدوه.

وَعَبَأْتُمُ لِلفِسْقِ ظُفْرَ سِعَايَةٍ لم يَعدُكُمْ أنْ رُدّ وَهوَ مُقَلَّمُ[1]

وَنَبَذْتُمُ التّقْوَى وَرَاء ظُهُورِكُمْ فَغدا بَغيضَكُمُ التّقيُّ الأكْرَمُ

مَا كانَ حِلْمُ مُحَمّدٍ لِيُحِيلَهُ عن عَهْدِهِ دَغِلُ الضّميرِ مُذمَّمُ[2]

مَلِكٌ تَطَلّعَ للنّوَاظِرِ غُرّةً زَهْرَاءَ يُبْدِيهَا الزّمَانُ الأدْهَمُ[3]

يَغْشَى النّوَاظِرَ من جَهِيرِ رُوَائِهِ خَلقٌ يُرَى ملءَ الصّدورِ مُطَهَّمُ[4]

وَسَنَا جَبِينٍ يَسْتَطِيرُ شُعَاعُهُ يُغني عن القَمَرَينِ مَن يَتَوَسّمْ[5]

صَلْتٌ تَوَدُّ الشّمسُ لوْ صِيغتْ لهُ تاجاً تُرَصّعُ جانِبَيْهِ الأنْجُمُ[6]

فضَحَتْ مَحاسِنُهُ الرّياضَ بكَى الحَيَا وَهنْاً عَلَيْها فَاغتَدَتْ تَتَبَسّمُ[7]

بالقَدْرِ يَبْعُدُ وَالتّوَاضُعِ يَدّني وَالبِشْرِ يَشْمِسُ وَالنّدى يَتَغَيّمُ[8]

جَذْلانُ في يَوْمِ الوَغَى مُتَطلِّقٌ وَجْهاً إلَيْهَا وَالرّدَى مُتَجَهِّمُ[9]

---

(1) **ظفر سعاية**: مكيدة. **مقلّم**: كناية عن قطع دابر الشر.

(2) **دغل الضمير**: كاتم الحقد. **مذمم**: مذموم.

(3) **تطلع للنواظر غرة**: ظهر وهو شامخ، عالٍ. **الأدهم**: الشديد السواد. أي: كأنه ضياء وقت الشدة والظلمة.

(4) **روائه**: حسنه. **خلق مطهم**: تام، بارع الجمال.

(5) جبينه يشع نوراً، دليل صدقه، يغني عن الشمس والقمر لمن ينظره.

(6) **صلتٌ**: واضح الجبين، وكأنه النجم قد زينه وحلّاه.

(7) **بكى الحيا**: فبكى مطراً. **فاغتدت**: فأضحت.

(8) قدره عالٍ، وبتواضعه يقترب، وهو كالشمس بشراً وضياءً وكالندى يعطي وينفق!!

(9) **جذلان**: فرحان. **الوغى**: الحرب. **متطلّق**: منطلق الوجه. **الردى متجهم**: الموت عابس.

بـأسٌ كَـمـا صَـالَ الـهِـزَبْـرُ إزَاءهُ جُودٌ كما جاشَ الخِضَمُّ الخِضرمُ[1]

نَفْسِي فِداؤكَ أيّها المَلِكُ الذي كلُّ المُلوكِ لَهُ العلاء تُسَلِّمُ[2]

سُدتَ الجَميعَ فليسَ منهمْ مُنكِرٌ أنْ صِرْتَ فَذَّهُمُ الذي لا يُتْأمُ[3]

لا غَرْوَ أُمُّ المَجدِ في بِكْرِ الحِجى من أن يُضَافَ إلَيكَ صنوٌ أعقَمُ[4]

فاحسِمْ دَوَاعيَ كُلِّ شَرّ دُونَهُ؛ فالدّاءُ يَسْرِي إنْ عدا لا يُحسَمُ[5]

كَمْ سِقطِ زِنْدٍ قد نَما حتى غَدا بُرْكانَ نَارٍ كُلَّ شَيءٍ يَحطِمُ[6]

وَكَذَلِكَ السّيْلُ الجُحافُ فإنّما أُولاهُ طَلٌّ ثُمّ وَبْلٌ يَشْجُمُ[7]

وَالمَالُ يُخرِجُ أهْلَهُ عَنْ حَدّهمْ؛ وَافْهَمْ فإنّكَ بِالبَوَاطِنِ أفْهَمُ

وَاذْكُرْ صَنيعَ أبِيكَ أوّلَ أمْرِهِ في كُلّ مُتَّهَمٍ فإنّكَ تَعْلَمُ[8]

---

(1) **بأسٌ**: صاحب بأس وقوة. **الهزبر**: الأسد. **جاش الخضم**: فار البحر وأرعد وأزبد. **الخضرم**: الكثير المياه.

(2) **العلاء تسلّم**: تسلم وتوافق وتقر بعلو قدره وشأنه.

(3) **فذهم**: خيرهم وأحسنهم. **لا يتأم**: لا توأم له ولا مثيل.

(4) **لا غرو**: لا شك. **الحجى**: العقل. **صنو**: مثيل. **أعقم**: عقيم. أي: ليس مثلك في هذا الزمن ولن تلد أنثى مثلاً لك.

(5) **احسم**: اقطع.

(6) **سقط زند**: بخيل، دعيّ. **[يحطم] بالياء، أي**: يحطّم ويهدم.

(7) **الجحاف**: الذي يجتاح كل شيء. **أولاه**: أوله. **طل**: مطر يسير. **وبل**: غزير، وابل. **يشجم**: ينصب بسرعة فيغرق.
أي: لا يستهن باليسير من الشر، فربما كبر وصار خطيراً.

(8) **متهم**: من لا يثب عليه دليل أو بيّنة. فقد عفا عنهم أبوه. أي: فكن مثل أبيك، وسامح كي تحظى بالمحبة.

لـمْ يُـبْـقِ مِـنْـهُـمْ مَـنْ تَـوَقّـعَ شَـرَّهُ ... فصَـفَـتْ لَـهُ الـدّنيا وَلَـذّ الـمَـطـعَـمُ[1]

فَـعَـلامَ تَـنْـكُـلُ عَـنْ صَـنـيـعِ مِـثْـلِـهِ؛ ... وَلأنْـتَ أمضَى في الخطوبِ وَأشْهَمُ[2]

وَجَـنَـابُـكَ الـثَّـبْـتُ الـذي لا يَـنْـثَـنـي؛ ... وَحُـسَـامُـكَ الـعَـضْـبُ الذي لا يَـكـهَـمُ[3]

وَالـحـالُ أوْسَـعُ وَالـعَـوَالـي جَـمّـةٌ؛ ... وَالـمَـجـدُ أشـمَـخُ وَالـصّـريـمَـةُ أصـرَمُ[4]

لا تَـتـرُكَـنْ لـلـنّـاسِ مَـوْضِـعَ شُـبْـهَـةٍ ... وَاحـزُمْ فـمِـثـلُـكَ في الـعَـظـائِـمِ أحـزَمُ[5]

قَـدْ قـالَ شـاعـرُ كِـنَـدةٍ فـيـمـا مـضَـى ... بَـيْـتـاً عَـلـى مَـرّ الـلّـيَـالـي يُـعْـلَـمُ:[6]

لا يَـسْـلَـمُ الـشّـرَفُ الـرّفـيـعُ مـنَ الأذَى ... حـتـى يُـرَاقَ عَـلـى جَـوَانِـبِـهِ الـدّمُ[7]

فِـــرَقٌ عَـــوَتْ فـــزَأرْتَ زَأرَةَ زَاجِـــرٍ ... رَاعَ الـكُـلَـيـبَ بـهـا الـسَّـبَـنـتـى الـضّـيـغَـمُ[8]

يـا لَـيـتَ شِـعـري! هـل يَـعـودُ سَـفـيـهُـهـم ... أمْ قـد حَـمـاهُ الـنّـبـحَ ذاك الـمِـكْـعَـمُ؟[9]

---

(1) **صفت له الدنيا**: صارت صافية، هنيئة.

(2) **تنكل**: تتراجع. **أمضى**: أشد مضاءً. **أشهم**: أكثر شهامةً ومروءة.

(3) **الثبت**: الثقة الثابت. **لا يثني**: لا يلين ولا يضعف. **حسامك العضب**: سيفك القاطع. **لا يكهم**: لا يكل ولا يمل.

(4) **الصريمة**: العزيمة. **أصرم**: أشد صرامة.

(5) **لا تتركن**: النونْ نون توكيد خفيفة. **الحزم**: الجد والسداد في القول.

(6) **شاعر كنده**: المتنبي، المشهور.

(7) **بيت مشهور، معناه**: كل غالٍ لا بد في حفظه من ثمنه غالٍ أيضاً. وحفظ الشرف لا يكون إلا بالتضحية والروح والدم.

(8) **عوت**: كالكلاب؛ فرددتهم بصوتك كالأسد. **السّبنتي، الضيغم**: من أسماء الأسد.

(9) **المكعم**: المربوط فمه من البعير لئلا يعض أحداً، استعارة للسفيه أن يربط ويزجر.

لي منكَ فَليَذُبِ الحَسُودُ تَلَظّياً لُطفُ المَكانَةِ وَالمَحَلُّ الأكْرَمُ[1]

وَشُفُوفُ حَظّ لَيسَ يَفتَأُ يجْتَلى غَضَّ الشّبابِ وَكلُّ حَظّ يَهرَمُ[2]

لَمْ تُلفَ صَاغِيتي لدَيكَ مُضَاعةً كَلّا وَلا خف اصْطِناعي الأقدَمُ[3]

بَلْ أوْسَعَتْ حِفظاً وَصِدقَ رِعايةٍ ذِمَمٌ مُوَثَّقَةُ العُرَا لا تُفْصَمُ[4]

فَلْيَخْرِقَنّ الأرْضَ شُكْرٌ مُنْجِدٌ مني تَنَاقَلُهُ المَحافِلُ مُتْهِمُ[5]

عَطِرٌ هوَ المِسكُ السَّطوعُ يطيبُ في شَمّ العُقُولِ أرِيجُهُ المُتَنَسَّمُ[6]

وَإذا غُصُونُ المَكْرُماتِ تهَدّلَتْ كانَ الثّنَاءَ هَدِيلُها المُتَرَنِّمُ[7]

الفَخْرُ ثَغْرٌ عن حِفاظِكَ باسِمٌ؛ وَالمَجدُ بُرْدٌ من وَفَائِكَ مُعلَمُ[8]

فاسلَمْ مدَى الدّنيا فأنْتَ جَمالُها وَتَسَوّغِ النُّعْمَى فإنّكَ مُنْعِمُ[9]

(1) جملة [فليذب الحسود] اعتراضية. تلظياً: ناراً. المكانة: القدر والرفعة.
(2) شفوف حظ: حظ عال. لا زال غضاً طرياً كالشباب، بينما بقية الحظوظ تشيب وتهرم.
(3) صاغيتي: خاصتي. اصطناعي: معروفي لك.
(4) عهدي بك حافظاً لي، متمسكاً بي، لا تنفصل علائق المحبة بيننا.
(5) تناقله: تتناقله. متهم: كثير منتشر، عالٍ؛ كتهامة.
(6) السطوع: الساطع. أريجه: طيبه. المتنسّم: المشموم مع النسيم.
(7) تهدلت: نزلت وأرخت. كان هديلها وصوتها: هو المدح والثناء.
(8) فالفخر كالفم يحكي مكارمك وأخلاقك، والمجد كالثوب لبسته فهو ينطق بوفائك.
(9) فاسلم: سلّمك الله، دعاء. تسوغ: جعلها الله لك سائغة هنية.

obeikandl.com

[146] [الخفيف]

قال فيمن يؤلف اسمها من الأحرف الأولى من أرض وسماء ومن لفظة ماء:

إنّ للأرْضِ وَالسّمَاء وَللمَا ء عَلَيْنَا أذِمّةً لا تُذَمُّ[1]

هيَ بَعضُ اسْمِ مَنْ أُحِبُّ وَلاءً وَبِتَكْرِيرِ بَعْضِهَا يَسْتَتِمُّ[2]

❀

[147] [المنسرح]

وعد ابن زيدون أبا العطاف بن حيي بأن يريه شيئاً من شعره، ولم يف، فبعث إليه أبو العطاف بأبيات يستنجزه الوعد فأجابه ابن زيدون بقصيدة من عروض أبياته وقافيتها.

أفَدْتَني مِنْ نَفَائِسِ الدُّرَرِ ما أبْرَزَتْهُ غَوَائِصُ الفِكَرِ[3]

مِنْ لَفْظَةٍ قَارَنَتْ نَظِيرَتَهَا قِرَانَ سُقْمِ الجُفُونِ للحَوَرِ[4]

أبْدَعَهَا خَاطِرٌ بَدَائِعُهُ في النّظْمِ حازَتْ جَلالَةَ الخطَرِ[5]

العِطْرُ مِنْهَا سَرَى لَهُ نَفَسٌ مِنْ نَفَسِ الرّوْضِ رَقّ في السّحَرِ[6]

---

(1) **أذمة**: ذمة وعهد.

(2) فيكون اسم من يحبها مجموعاً من الأرض والسماء والماء، فهي (أسماء). **يستتم**: يكمل الاسم.

(3) الدر والفِكر لا يقتنصها إلا الغواصون.

(4) **قران**: اقتران. **سقم الجفون**: فتورها. **الحور**: بياض وسواد شديدان في العين.

(5) **الخطر**: الرفعة والمكانة.

(6) **في السحر**: في وقت السحر، قبيل الفجر.

يـا رَاقِـمَ الـوَشْـيِ زَانَـهُ ذَهَـبٌ رَقْـرَقَ إذْ رَفّ مِـنْـهُ فـي الـطُّـرَرِ[1]

وَنَـاظِـمَ الـعِـقْـدِ نَـظْـمَ مُـقْـتَـدِرٍ يَـفْـصِـلُ بَـيـنَ الـعُـيُـونِ بِـالـغُـرَرِ[2]

لـي بـالـنِّـضَـالِ الـذي نَـشِـطَـتْ لَـهُ عَـهْـدٌ قَـدِيـمٌ مُـعَـجَّـمُ الأثَـرِ[3]

هَلْ أُنْصِلُ السّهْمَ في الجَفِيرِ وَقد تَـعَـطّـلَـتْ فَـوقُـهُ مِـنَ الـوَتَـرِ؟[4]

مـا الـشّـعْـرُ إلّا لِـمَـنْ قَـرِيـحَـتُـهُ غَـرِيـضَـةُ الـنَّـوْرِ غَـضّـةُ الـثّـمَـرِ[5]

تَـبْـسِـمُ عَـنْ كُـلّ زَاهِـرٍ أرِجٍ مِـثْـلَ الـكِـمَـام ابْـتَـسَـمْـنَ عَـنْ زَهَـرِ[6]

إنّ الـشّـفِـيـعَ الـهُـمَـامَ سَـوّغَـهُ الـلّـ ـهُ اتّـصَـالَ الـبـشِـيـر بـالـظّـفَـرِ[7]

الـفَـاضِـلُ الـخُـبْـرِ فـي الـمُـلُـوكِ. إذا قَـصّـرَ خُـبْـرٌ إفـادةَ الـخَـبَـرِ[8]

نَـجْـلُ الّـذِي نُـصْـحُـهُ وَطـتـاعَـتُـهُ كَـالـحَـجّ تَـتْـلُـوهُ بَـرّةُ الـعُـمَـرِ[9]

---

(1) **راقم**: راسم. **الوشي**: النقش. **رقرق**: لمع. **رفّ**: بَرَقَ. **الطرر**: أطراف الثوب.
(2) **العقد**: نفيس من اللآلىء منظومة مرتبطة. **الغرر**: البيضاء، المتميزة.
(3) **معجّم**: مبهم.
(4) **أنصل**: أجعل له نصلاً. **الجفير**: جعبة السهام. **فوقُهُ**: موضع الوتر من السهم.
(5) **غريضة**: غضة. **النَّور**: الزهر.
(6) **تبسم**: تشرق كالابتسامة. **الكمام**: أغطية الزهرة.
(7) في هذا البيت تصحيح كلمة فتكون [البشير] بدل ما كان في المطبوع خطأ.
(8) في هذا البيت تصحيح جملة فتكون: [إفادة]، بدل ما كان مطبوعاً.
الخبر: الخبير.
(9) طاعته فريضة؛ كالحج؛ لأن طاعة ولي الأمر فرض واجب. **برة**: مبروراً. **العمر**: العمرة.

شاهِدُ عَهْدِي لَكَ الصّحيحُ بِإخـ ـلاصٍ نَأى صَفْوُهُ عَنَ الكَدَرِ [1]

مَشَيْتُ في عَذْليَ البَرَازَ لِمَنْ لَمْ يَرْضَ في العُذْرِ مِشيةَ الخَمَرِ [2]

وَقُلْتُ: مَطْلُ الغَنيّ مظلمة فليس يُلَقّى مَلاوِمَ الصَّدَرِ [3]

وَلي مَعَاذِيرُ لَوْ تَطَلّعُ لها لَيْلَ سِرَارٍ لأغْنَتْ عَنِ قَمَرِ [4]

مِنْهَا اتّقَائي لأنْ أكُونَ أنَا الـ ـجَالِبَ مَا قُلْتُهُ إلى هَجَرِ [5]

لَكِنْ سَيَأتِيكَ مَا يُجَوِّزُهِ سَرْوُكَ دَأبَ المُسَامِحِ اليَسَرِ [6]

فَاكْتَفِ مِنْهُ بِنَظْرَةٍ عَنَنٍ لا حَظّ فيهِ لِكَرّةِ النّظَرِ [7]

---

(1) **نأى**: بَعُدَ. فلا كدورة فيه، بل هو صاف.

(2) **البراز**: الفضاء الواسع - الصحراء -. **الخَمَر**: ما يستر ويوراي. من شجر أو نحوه.

(3) وقلت مطل الغني [مظلمة] [فليس] يلقى ملاوم الصدر

هكذا التصويب الأقرب للصحيح، حيث أخطأ جامعه بهذا. **ملاوم**: ملامة - ملامات، من اللوم. **الصدر**: الرجوع.

(4) تصحيحها:

ولي معاذير لو تطلع [لها] ليلَ سرارٍ [لأغنت عن خبر]

أو يكون:

(ولي معاذير لولا تطلع في ليلَ سرار لأغنت عن قمر)

أي: لي حجج وأعذار واضحة، كما القمر يظهر في الليلة المظلمة.

(5) جالب التمر إلى هجر، مثل مشهور - وقد سبق - وهجر مملوءة تمراً.

(6) **ما يجوزه**: ما يجيزه ويسمح به. **سروك**: عزك ومجدك. **اليسر**: المسامح، المتساهل. صاحب المروءة والعفو.

(7) **عنن**: نظرة دون تمحيص شديد.

[148]

يستهدي المعتمد خمراً:

يَـا بَـانِـيـاً كُـلَّ مَـجْـدٍ؛ وَهَـادِمـاً كُـلَّ وَجْـدِ[1]
جِـسْـمُ الـسُّـرُورِ سَـوِيٌّ مِنْ صَوْغِ نُعْمَاكَ عِنْدِي[2]
فَـهَـبْ لَـهُ رُوحَ رَاحٍ يَـنْـطِـقْ بِـأَحْـفَـلِ حَـمْـدِ[3]

[149] [الخفيف]

قال وقد أهدى دواء:

قَدْ بَعَثْنَاهُ يَنْفَعُ الأَعْضَاءَ حِينَ يَجلو بلُطفِهِ السَّخْنَاءُ[4]
جَاءَ يُزْهَى بِمُسْتَشَفٍّ رَقِيقٍ يَخْدَعُ العَينَ رِقّةً وَصَفَاءُ[5]
تَنفُذُ العَينُ منهُ في ظَرْفِ نُورٍ مَلأَتْهُ أَيْدي الشُّموسِ ضِيَاءُ[6]
أَكْسَبَتْهُ الأَيّامُ بَرْدَ هَوَاءٍ فَهوَ جِسْمٌ قَد صِيغَ ناراً وَمَاءُ
مَنظَرٌ يُبهِجُ القُلُوبَ وَطَعمٌ تَشكُرُ النَّفْسُ عَهْدَهُ استِمرَاءُ[7]
لَذّةُ الوَصْلِ نَالَهُ بَعد يأسٍ كَلِفٌ طَالَما تَشَكّى الجَفَاءُ[8]

---

(1) **بين (مجد) و(وجد)**: جناس ناقص. **الوجد**: ما وجد، أو هو: الغنى والقدرة.
(2) **من صوغ**: من صنع وصياغة. **نعماك**: فضائلك.
(3) **راح**: خمر. **بأحفل**: بأحسن.
(4) **السخناء**: الحمى، وشدة السخونة.
(5) **مستشف**: بلون شفاف.
(6) **نور**: لمعان؛ كأنه شمس؛ بلونه الذهبي.
(7) **استمراءً**: قبولاً، واستساغةً ولذةً.
(8) **كلف**: مريض.

يَفْضَحُ الشّهدَ طَعْمُهُ كُلّما قِيـ ... ـسَ إلَيهِ وَيُخجِلُ الصّهْبَاءَ[1]
فَضَلَ السّابِقَ المُقَدَّمَ في النّضْـ ... ـجِ فَأزْرَى بِطَعْمِهِ إزْرَاءَ[2]
غَيرَ أنّي بَعَثْتُ هَذا غِذَاءً ... يَشْتَهِيهِ الفَتى وذَاكَ دَوَاءَ[3]
مُلْطِفٌ يُبْرِدُ المِزَاجَ إذا جا ... شَ التِهاباً وَيَقْمَعُ الصّفرَاءَ[4]

[150] [السريع]

يخاطب أبا حفص بن برد:

قُلْ لأبي حَفصٍ وَلَمْ تَكذِبِ ... يَا قَمَرَ الدّيوَانِ وَالمَوْكِبِ[5]
مَا لأبي صَفْوَانَ مَألُوفِنَا ... أبْرَقَ في الأُلْفَةِ عَنْ خُلَّبِ؟[6]
وَلَمْ يَعُدْ إلّا كَمَا يَتّقي ... مُسترِقُ السّمعِ من الكَوْكَبِ؟[7]
عَنِّفْهُ بِاللهِ عَلى فِعْلِهِ ... وَاشتِمْ وَإن لم يَستقِمْ فاضرِبِ[8]
وَعَاطِهِ صَهْبَاءَ مَشْمُولَةً ... يَرَى لهَا المَشْرِقَ في المَغْرِبِ[9]
وَلْيَشْرَبِ الأكْثَرَ مِنْ كأسِهِ ... وَاعمِدْ إلى فَضْلَتِهِ فاشرَبِ[10]

(1) طعمه كالعسل، ولونه كالخمر.
(2) فضل: فاضل وزاد. أزرى: حَطَّ.
(3) فهو غذاء ودواء؛ يُشتهى ولا تزدريه العين.
(4) مُلْطِفٌ: مُلَطِّفٌ. يبرد: يبرّدُ.
(5) يا قمر الديوان: يا أحسنهم فيه.
(6) أبرق عن خلب: أي: ودعنا ولم يفِ بوعده؛ كالبرق لا يمطر.
(7) مسترق السمع: الشيطان؛ يتجسس الخبر من السماء فيأتيه الشهب.
(8) إن لم يستقم: إن لم يسمع كلامك.
(9) عاطه: اسقه - من معاطاة الخمر -؛ حتى لا يعرف الشرق من الغرب.
(10) واشرب فضلته!!

عُـقُـوبَـةٌ أحْـسِـنْ بِـهـا سُـنّـةً فـي مِـثْـلِـهِ مِـنْ حَـسَـنٍ مُـذْنِـبِ[1]
وَبـاكِـرَا الـطّـيـبَ وَرُوحَـا لَـهُ فَـأنْـتُـمَـا فـي زَمَـنٍ طَـيّـبِ[2]

[151] [السريع]

أيّـتُـهَـا الـنّـفْـسُ إلَـيْـهِ اذْهَـبـي فَمَا لَقلبيَ عَنْهُ مِنْ مَذْهَبِ[3]
مُـفَـضَّـضُ الـثّـغْـرِ لَـهُ نُـقْـطَـةٌ مِنْ عَنْبَرٍ في خَدّهِ المُذْهَبِ[4]
أنْـسَـانـيَ الـتّـوْبَـةَ مِـنْ حُـبّـهِ طُلُوعُهُ شَمْساً مِنَ المَغْرِبِ[5]

[152] [الطويل]

كتبت إليه ولادة:

ألا هَـلْ لَـنَـا مِـنْ بَـعـدِ هَـذا الـتّـفَـرّقِ سَبِيلٌ فيَشكو كُلُّ صَبّ بما لَقي؟[6]
وَقَدْ كُنتُ أوْقاتَ التّزَاوُرِ في الشّتَا أبِيتُ على جَمرٍ من الشّوْقِ مُحرِقِ[7]
فكَيفَ وَقد أمسَيتُ في حالِ قِطعَةٍ لَقَدْ عَجّلَ المِقدارُ ما كنتُ أتّقي[8]

---

(1) فهو محسن مذنب؛ قد جمع المتضادين!!
(2) اشربا صباحاً باكراً.
(3) **مذهب**: مسلك.
(4) **مفضض**: كالفضة. وفي خده شامة كالعنبر. **المذهب**: اللامع بلون الذهب.
(5) طلوع الشمس من مغربها سبب لعدم قبول التوبة، لذا فقد استعار شاعرنا تلك الصورة البديعية، وجعلها لمحبوبه، حيث لم يتب من حبه قط.
(6) **الصب**: شديد العشق.
(7) ففي الشتاء القارس كان جمر الشوق يحرق لشدته.
(8) **قطعة**: قطيعة وهجر. **المقدار**: القدر. **أتقي**: أخاف وأحذر.

تَمُرّ اللّيالي لا أرَى البَينَ يَنْقَضِي وَلا الصّبرَ مِنْ رِقّ التّشَوّقِ مُعتِقِي[1]
سَقى اللهُ أرْضَاً قد غَدَتْ لكَ مَنزِلاً بكلّ سَكُوبٍ هاطلِ الوَدقِ مُغدِقِ[2]

[153] [الطويل]

فأجابها بقوله:

لَحَا اللهُ يَوْماً لَسْتُ فِيهِ بِمُلْتَقٍ مُحَيّاكِ من أجْلِ النّوَى وَالتّفَرّقِ[3]
وكَيفَ يَطِيبُ العَيشُ دونَ مَسَرّةٍ وَأيّ سُرُورٍ لِلكَئِيبِ المُؤَرَّقِ؟[4]

[154] [الخفيف]

قَدْ عَلِقْنَا سِوَاكِ عِلْقاً نَفِيسَا وَصَرَفْنَا إلَيْهِ عَنْكِ النّفُوسَا[5]
وَلَبِسْنَا الجَدِيدَ مِنْ خِلَعِ الحُـ ـبّ وَلَمْ نَألُ أنْ خَلَعْنَا اللّبِيسَا[6]
لَيْسَ مِنْكَ الهَوَى وَلا أنْتِ مِنْهُ اهبِطي مِصرَ أنتِ مِنْ قَوْمِ مُوسَى[7]

---

(1) **البَيْن**: البعد والهجران. ولا ينفك عن الصبر؛ كأنه عبد مملوك.
(2) **سقى الله**: دعاء بالخير والحفظ. **سكوب**: ماء منسكب. **هاطل**: شديد النزول. **الودق**: المطر.
(3) **لحا**: دعاء ألا يجعل الله هذا اليوم من أيامه. **النوى**: البعد والفراق.
(4) **الكئيب**: الحزن. **المؤرق**: الذي منعه الحب من النوم.
(5) **العلق**: النفيس الغالي.
(6) **خِلَع**: أثواب - وهنا استعارة. **لم نأل**: لم نقصر ولم نمتنع. **اللبيسا**: اللباس.
(7) هنا تضمين واقتباس من الآية الكريمة ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: 61].

[155] [الخفيف]

وَبِنَفْسي وَإِنْ أَضَرّ بِنَفْسِي قَمَرٌ لا يَنَالُ مِنْهُ السِّرَارُ[1]
جَالَ مَاءُ النّعِيمِ مِنْهُ بِخَدٍّ فِيهِ لِلمُسْتَشِفّ نُورٌ وَنَارُ[2]
مُتَجَنّ يَحْلُو تَجَنّيهِ عِنْدِي فَهْوَ يَجْني وَمِنّي الإِعْتِذَارِ[3]

[156] [الخفيف]

أَنَا ظَرْفٌ لِلَهْوِ كُلّ ظَرِيفِ أَنَا مُسْتَوْدَعٌ لِعِلْقٍ شَرِيفِ[4]
أَنَا كالصّدْرِ في الإحاطَةِ بالرّا حِ إِذِ كالضّميرِ اللّطيفِ[5]
سَلْ عَنِ الطّيّبَاتِ فَهْيَ فُنُونٌ أُلّفَتْ فيّ أَحْسَنَ التّأْلِيفِ[6]
أيُّ حُسْنٍ يَفي بِحُسْنيَ مَحْمُو لاً بِكَفّيْ وَصِيفَةٍ أَوْ وَصِيفِ[7]

[157] [الطويل]

قيل وجد لابن زيدون إثر موت عباد شعر يقول فيه:

لَقَدْ سَرّنَا أنّ النّعِيّ مُوَكّلٌ بِطَاغِيَةٍ قَدْ حُمّ مِنْهُ حِمَامُ[8]

---

(1) **بنفسي**: أفديه بنفسي. **لا ينال منه**: لا يصله ولا يأتيه. **السرار**: المحاق، غياب ضوء القمر آخر الشهر.
(2) **جال**: تحرك وسار. **المستشف**: الناظر المدقق. فهو نور ضياءً، ونار: قوة وشدة ومهابة.
(3) **متجن**: يظلمني بجناية لا علم لي بها، وأنا راضٍ مع كل هذا. [**الاعتذار**]: همزتها همزة وصل، وجعلها قطعاً للشعر.
(4) **علق**: شريف، كريم، سيد.
(5) **الراح**: الروح.
(6) **أُلّفت**: تعددت عندي؛ لكثرتها، وقد جمعت ونضجت.
(7) **وصيفة**: خادمة، أي: أنا محمول، لا حراك لي.
(8) **النعيّ**: من ينادي على موت أحد. **حمام**: موت.

تَجانَبَ صَوْبُ المُزْنِ عن ذلكَ الصّدى وَمَرّ عَلَيْهِ الغَيْثُ وَهْوَ جَهامُ[1]

[158]

[الطويل]

وَمَا ضَرَبَتْ عُتْبَى لِذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ وَلَكِنّمَا وَلّادَةٌ تَشْتَهي ضَرْبي[2]

فَقَامَتْ تَجُرّ الذّيْلَ عاثِرَةً بِهِ وَتَمْسَحُ طَلَّ الدّمعِ بالعَنَمِ الرَّطبِ[3]

[159]

كتب بلسان المعتضد إلى صهره الموفق أبي الجيش بن مجاهد:

عَرَفْتُ عَرْفَ الصَّبا إذْ هَبّ عاطِرُهُ مِنْ أُفْقِ مَنْ أنا في قلبي أُشاطِرُهُ[4]

أرَادَ تَجْديدَ ذِكْرَاهُ على شَحَطٍ وَما تَيَقّنَ أنّي الدّهْرَ ذَاكِرُهُ[5]

نَأى المَزَارُ بِهِ وَالدّارُ دَانِيَةٌ يا حَبّذَا الفألُ لوْ صَحّتْ زَوَاجِرُهُ[6]

خِلّي أبَا الجَيشِ هَل يَقضِي اللّقاءُ لنا فيَشْتَفي مِنكَ قَلبٌ أنتَ هاجِرُهُ؟[7]

---

(1) **صوب المزن**: المطر. **الصدى**: العطشان. **جهام**: عابس.

(2) **عتبى**: عتاباً.

(3) **عاثرة به**: تتعثر ولا تقدر على المشي. **العنم**: شجر طيب، لين الأغصان؛ يُشبّه به بنان الجواري.

(4) **عرف**: رائحة. **أشاطره**: أقاسمه.

(5) **شحط**: بُعْدٍ. **الدهر**: طول الدهر.

(6) **الفأل**: كانوا يزجرون الطير فيخرج طائره؛ فإن كان أيمن تفاءلوا، وإن أشأم يئسوا وتراجعوا.
وهذا منهي عنه في الشريعة، إلا الفأل الحسن وتوقع الخير فلا بأس دونما طير ولا شيء.

(7) **أبا الجيش**: يا أبا الجيش؛ فنادى بأداة نداء محذوفة.

قِصَارُهُ قَيْصَرٌ إنْ قامَ مُفْتَخِراً لله أوّلُــهُ مَــجْــداً وَآخِــرُهُ[1]

[160] [الطويل]

كَأنّ عَشِيَّ القَطْرِ في شاطىء النَّهْرِ وَقَدْ زَهَرَتْ فيهِ الأزَاهرُ كالزّهْرِ[2]
تَرُشّ بمَاء الوَرْدِ رَشّاً وَتَنْثَني لِتَغْلِيفِ أفْوَاهٍ بِطَيّبَةِ الخَمْرِ[3]

[161] [البسيط]

قال معرضاً بولادة وابن عبدوس:

أكْرِمْ بِوَلّادَةٍ ذُخْراً لِمُدّخِرٍ لَوْ فَرّقَتْ بَيْنَ بَيْطارٍ وَعَطّارِ[4]
قالُوا: أبُو عامِرٍ أضْحَى يُلِمُّ بها قُلتُ: الفَرَاشَةُ قَد تَدنو من النّارِ[5]
عَيّرْتُمُونَا بأنْ صَارَ يَخْلُفُنَا فِيمَنْ نُحِبّ وَما في ذاكَ مِنْ عَارِ[6]
أكْلٌ شَهِيٌّ أصَبْنَا مِنْ أطَايِبِهِ بَعْضاً وَبَعْضاً صَفَحْنَا عَنهُ للفَارِ[7]

❁

(1) **قصاره**: أقصى ما يتمناه؛ فأنت كالملك - قيصر - في الفخر والعزة.
(2) **القطر**: المطر. **زهرت**: أزهرت.
(3) **تنثني**: تميل. **أفواه**: أفواه الزهر.
(4) **أكرم**: أفعل التفضيل. **ذخراً**: **تميز**. **بيطار**: المقصود وهوالفخر في (ابن عبدوس) كأن بيطار، لكن شاعرنا عطار - على ما يقول هو -.
(5) **يلم**: بها: يأتيها. لكن هذا الدنو خطر، فربما مات فيه.
(6) ليس في ذلك عار، لأن قضى منها وطراً.
(7) **أطايبه**: طيباته. **للفأر**: لقب ابن عبدوس.

هذا وقد ختم الديوان، والحمد لله بدءاً واختتاماً.

obeikandi.com